المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطية–العدد الثاني– شتاء1436 هـ–2015م
the Algerian journal of Researches and Mediterranean historical studies

دور المكتبات في نشر العلوم في تلمسان في العهد الزياني

أ.هادي جلول
قسم العلوم الإنسانية
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
جامعة الشلف

Abstract

The role if libraries in the thinking Movement in Tlemcen during the Ziyanid dynasty

this study is from the most important basis witch the scientific and thinking life is based on which the Ziyanid period witnessed it In this period knowledge and the art of science spread in Tlemcen , and the neigh bouring places The kings of the Ziyanid's king lomes played a big role in building educational and cultural entreprises because in movement could developed , Without printing, In the Ziyanid period us printing movement which offered books which were, toughed in schools and these books helped in searching and reading and are put in libraries to help students and societies.

حرص الناس منذ القدم على الاحتفاظ بما دونوه من أخبارهم وأعمالهم وعلومهم رغبة في توثّيقه والمحافظة عليه وقد اطلق المكان الذي يحتفظون فيه بتلك المخطوطات اسم خزانة الكتب، أو المكتبة، والتي يرجع تاريخ تأسيسها الى عهود سحيقة، ولعل أول من أنشا المكتبة هم البابليون منذ حوالي 170 سنة قبل الميلاد[1]،ومن بقاياهم مكتبة عثر عليها علماء القرن الماضي في خرائب بابل وأشور وهي عبارة عن قوميدات من الطين المجفف عليها كتابة بالحروف الاسفيني " المسماري"، يليهم المصريون القدماء فقد وصف ديودورس مكتبة وجدوها في قب ملك مصري اسمه أوسيمندياس، ثم اليونان وهم أول من أنشأ المكتبات العامة لفائدة الناس، وأنشأ البطالسة مكتبة بالإسكندرية الشهيرة، ثم الرومان، وأول مكتباتهم نقلوها من مقدونية الى ومية سنة 167 ق.م ،ولما ظهر الإسلام نهض المسلمون وذاقوا طعم العلم حتى اصبحوا أحرص الناس على الكتب وأكثرهم بدلاً في الحصول عليها واشدهم عناية في صيانتها[2].

عرفت الحضارة الإسّلامية أنواعاً متعدّدة من المكتبّات لم تعرفها أي حضّارة أخرّى، ولقد انتشّرت هذّه المكتبّات في جميع أنحاء الدّولة الإسّلامية، فوّجدت في قصور الخلفاء وفي المدارس والكتاتيب والجوامع، وكما وجدت في عواصم الإمارات، وجدت كذلك في القرى النائية والأماكن البعيدة ما يؤكد على تأصل حب العلم لدى أبناء هذه

الحضارة[3]، تعتبر المكتبات الإسلامية أهم المؤسسات الثقافية التي يفخر بها الإسلام والتي لها دور كبير جداً في نشر المعرفة والثقافة بين المسلمين أنفسهم وقد تعدى تأثيرها بين المسلمين أنفسهم انتقلت اثارها الى ديار الغرب [4] ،وأنّ خزائن المكتبات عند المسلمين فقد كانت تحتوي خلال القرن الأول ونصف القرن الثاني للهجرة على ما دونه المسلمون من كتب دينية ضمنت المصاحف وكتب الأشعار والأخبار والأمثال المكتوبة على الرقوق والجلود أو نحوها [5] ، وتعتبر إحدى الدعامات المساعدة في نشر الثقافة بما تحتويه من كتب يطالعها الخليفة لتنمية معلوماته وقدراته الثقافية كما أنها تدعم حركة التحصيل العلمي بما تحتويه من كتب قيمة في مختلف العلوم تمكن الطلبة من الاطلاع والاستفادة العلمية، وهي بالإضافة الى ذلك دليل واضح على مقدار تقدير الناس للعلم والتعلم في ذلك العصر، ومن ثم عني الخلفاء بجمع أكبر عدد من الكتب، والحصول على أنذر المؤلفات في جميع العلوم[6].

تُّعد المكتبات من الركائز المهمّة التيّ بنيت عليها الحياة العلمية، وزّادت من حركتها في عهد بني زيان، ولا يمكن لأيّ حركة علمية أنّ تزّدهر إذا اقتصرت على تدّريس المُقرَّرات في العلوم فحسب، بل لا بد أن يصحب ذّلك حركة النسخ التيّ توفر الكتب الموسوعية التي لا تُدرَّس غالباً، ولكن تُعتمد في البّحث والتأليف والمطالعة، ووضع هذّه الكتب في مكتبات عامة يجعلها في متناول طالبيها من غير حاجة إلى نسّخها أو شّرائها مما يوفر للمعلمين والمتعلمين وقتهم وأموالهم،وكنتيّجة حتمية لحبُ سلاطين بني زّيان للعلم والعلماء، وإدراكاً منهم بأهمّية الكتاب ودوّره في دفع الحرّكة الفّكرية والثّقافية، بادرّوا بإنشّاء مكتبّات داخل قصّورهم، وجلبوا إليها مختّلف الكتب ونفائسها من مختّلف الأمصار، في حين تم إنشاء مكتبّات عمومية، حيث يتمكن الجميع من استخدامها وغالبا ما تكون تابعة للمساجد والمدارس ومختلف المؤسسات التعّليمية ووقْفاً عليها، فلا تكاد تخلو مؤسّسة من مكتبة تابعة لهما.

دور المكتبات:

اهتم المشّرفون والمنشئّون للمؤسّسات الثّقافية بالمغرب الأوسط خلال القرن 7هـ/13م،على إنشاء المكتبات وتزويدها بالكتب اللازمة من أجل النّشاط التّعليمي والعلمي [7]،لذّا ظّهرت في تلمسان مثّل غّيرها من حوّاضر العالم الإسلامي أسواق الكتُب والمكتبّات العّامة والخّاصة ،وفي ظل المشاكل السياسية والعسكرية التي كانت تشهدها عاصمة الزيانية مع جيرانها بعد سقوط الدولة الموحدية ،وبداية ظهورها ككيان قائم بذاته ،فقد وجد أحد المهتّمين بالكتب التيّ تعرض بسوق الكتب داخل تلمسان مصحف عثمان- رضي الله عنه- الذّي كان مع المرابطين ثم انتقل إلى الموحدين، فأخبر السلطان يغمراسن[8] عنه والذّي ضّمه الى نفّائس تلمسان [9]،حيّث كان الائّمة يتسّارعون لحمله وقرّاءة آيات من الذّكر الحّكيم، وكان لتأسيس المدارس بتلمسان ،أيام أبي حمّو الأول [10] وابنه تاشفين [11] ،ثم اثناء الاستيلاء المريني ،أثر هام في بعث الحركة الفكرية وإقبال الكثير من الطلبة على إقناء العلوم المختلفة من نقليّة وعقليّة وإتقانها ،وكان الأمراء الزيّانيون يوّلون أهل العلم رعاية خاصة ويمنحون الطلبة ما يساعدهم على تحمل أعباء دراستهم، فخصصوا

لهم الأرزاق والجرايات [12]، وكما اهتّم سّلاطين تلمسان بالمكتبات العامة داخل المسّاجد والمدارس وغيرها من المؤسّسات العلمية[13]، فحبهم للعلم هو الذي دفع سلاطينها بالاهتمام الكبير بهذّه الدور العلمّية لما لها من أهمية في نشّر تعاليم الإسلام السّمحة ونشّر سّيرة النبّي–صلى الله عليه وسلم–بين أفراد المجتمع وحتى يتمكن الطلبة من الاستفادّة ومعرفة كل جديد، إذ كانت المدارس والمسّاجد، تحتّوي على المكتبات(الخزانات) التي تساعد الأساتذّة والطلاب على المطالعة فيها، والبحث على أنواع المعرفة. كان يصعب الحصول على هذه الكتب النّادرة أو اقتناؤّها لارتفاع أثمانها، هذا ما ذكرته في كل الكتابات التاريخية التي اهتمت بالفترة الزيانية، وعلى أن مؤسس هذه الإمارة يغمراسن بن ثابت بن زيان، ومن بعده أحفاده كان اهتمامهم كبير بالعلماء في مختلف فنونهم واختصاصاتهم، جعلتهم يفكرون في جمع هذا التراث في خزانات(مكتبات)، في أي مكان يوجد موردين العلم والمعرفة، وكان بالجامع الكبير بتلمسان مكتبتان عامتان في العهد الزياني وكانت كلتاهما حافلتين بالكتب النفيسة التي كان يستفيد منها الطلبة بالمطالعة وقت الفراغ من الدراسة[14]،المكتبة التي أنشأها أبو حمو موسى الثاني عام 760هـ/1359م[15] وكانت هذه المكتبة على يمين المحراب بالمكان من الجدار القبلي الذي أثبتت فيه الخشبة ا ذات الكتابة المنقوشة، التي كان فوق بابها وكتب عليها :" أمر بعمل هذه الخزانة المباركة ، السلطان أبو حمو ابن الأمراء الراشدين ايد الله أمره، وأعز نصره ونفعه بما وصل، ونوى وجعله من أهل التقوى، وكان الفراغ من عملها، يوم الخميس ثالث عشر لذي القعدة عام سبعمائة وستين " وكانت هذه المكتبة تزخر بالكتب المختلفة في جميع العلوم والفنون ولم تفقد تلك الكتب إلا حوالي عام 1266هـ/1850م حينما قامت مصلحة الآثار التاريخية بترميم الجامع الكبير بعد تغيير طرفيه الجنوبي والشمالي [16] ،وان اعتناؤه بالعلم وأهله أشد واقوى من ذي قبل لما امتاز به من إلمام بالعلوم واستعداد للمساهمة في النشاط الأدبي ونظم الشعر،فحظي العلماء والطلبة بعطفه وتشجيعه،ونال الكُتاب والشُعراء من عطائه وكرمه [17]،والمكتبة التي أنشأها السلطان أبو زيان محمد الثاني عام 796هـ/1394 [18]، وكانت هذه المكتبة بالقسم الأمامي من الجامع الكبير[19].

وكانت تحتوي على مؤلفات نفيسة منها ما نُسخ باليد كالقرآن الكريم وصحيح البخاري ونسخ من كتاب الشفا [20]،لأبي الفضل عياض[21]،حبسها السلطان كلها بخزانته التي بمقدم الجامع الأعظم من تلمسان المحروسة التي هي من مآثره الشريفة المخلدة من ذكره الجميل ما سرت به الركبان ،لما أوقف عليها من الأوقاف الموجبة للوصف بجميل الأوصاف، وصنف كتباً نحا فيه منحى التصوف سماه " كتاب الاشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة"[22] ،ثم نقلت الى المدرسة الدولية عام 1323هـ/1905م، ولا تزال منها بقية الى يومنا هذا هذه بمكتبة ثانوية الحكيم ابن زرجب.

وكانت بها عدة مخطوطات منها مخطوطان نفيسان أولهما: كتاب الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، للحافظ التنسي، وثانيهما: كتاب عجائب الاسفار ،للحافظ الشيخ أبي راس الناصري [23]،كان لبعض ملوك هذه الدولة اهتمام

عظيم وشغف شديد بجمع الكتب ونسخها بخطهم ولاسيما منها كتب الدين، هذه إشارة واضحة بأن سلاطين الدولة الزيانية كان لهم اهتمام كبير بإنشاء المكتبات وتزويدها بالكتب النفيسة، حتى يتسنى للطلاب إيجاد العلم والمعرفة. وفي ذلك يقول الثغري شعراً يمدح به السلطان أبا زيان محمد الثاني قائلاً:

لئن كان بحرا في العلوم فإن فيه — بنان يديه أبحـــــــــرا عـــــشرا

له بكتاب الله أعنى عناية — وبالنسبة الغراء هو المغرم المغرا

فما همه إلا كتاب وسنة — بنسخها قد أحرز الفخر والأجرا

فنسخ كتاب الله جل جلاله — ونسخ البخاري ضامنا لهم النصرا[24] .

كان في إنشاء المكتبات وتوفير الكتب اللازمة إحدى الركائز الأساسية للحركة الفكرية بالمغرب الأوسط، وقد كانت تلمسان عاصمة علمية مزدهرة بلغت فيها صناعة الكتب تأليفاً ونسخاً وجمعاً درجة عالية، وقد جرت العادة أن تكون الكتب بالمسجد والأربطة والمدارس وأعظمها ما يكون بالقصر الملكي [25]، إما إحدّاث دار مستقّلة للكتب بوجه خّاص على النحو ما هو معروف حالياً من استخدام أمنّاء المكتبّات وتنظّيمها واستقّبال الزّائرين وتقديم الكتب المرّغوب فيها فيرجع الفضل فيه للسلطان أبي عنان المريني [26]، و قد زوّد السلاطين و الأمراء و العلماء و الفقهاء مكتبات تلمسان بمجموعة نفيسة من الكتب مثل كتاب "واسطة السلوك في سياسة الملوك" للسلطان أبو حمو موسى الثاني[27]،وكتاب "الإشارة في حكم العقل بن النفس المطمئنة و النفس الأمارة "للسلطان أبو زيان محمد بن أبي حمو الثاني[28] ، وكتاب "مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول على مسائل الفقه" للشريف التلمساني [29]،ومصنف "الجامعة في الأحكام الفقهية على مذهب الإمام مالك" و تسمى "الو غليسية "، لعبد الرحمن الوغليسي [30]،وشرح التلمسانية في الفرائض لبن زاغو المتوفي 845هـ/1441م ،[31]والدرر المكنونة في نوازل مازونة ، للفقيه يحي المازوني[32] المتوفي سنة883هـ/1479م .

صنف أبو زيد عبد الرحمن بن الإمام [33] (ت 743هـ / 1343م) كتابا ضمنه شرحا وافيا لمختصر خليل أبي الحاجب[34] في الفروع، وألف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمرو التميمي(ت 745هـ/1345م)[35]، الذي شغل منصب القضاء في تلمسان، مصنفاً ترتيب كتاب اللخمي على المدونة في الفروع، وشرح أبو البركات بن ابي الملالي[36]» مختصر خليل"، واعتنى بـ" الشرح الكبير" لبهرام وتصحيحه، وكتب الإمام الشيخ القاضي سعيد بن محمد العقباني(ت811هـ/1408م) [37]، عدة مؤلفات في العلوم النقلية، أهمها " شرح البردة" و" شرح مختصر ابن الحاجب الأصلي" .

كما حرر بن أبي حجلة التلمساني [38] (ت 776هـ /1345م) ، ما يزيد عن ثمانين كتابا في الحديث والفقه والأدب [39]، وكتاب "عمل من طب لمن حب" لأبي عبد الله المقري[40]،وصنف علي بن ثابت بن سعيد بن علي التلمساني [41] (ت829هـ /1425م) نحو ثمانية وعشرين تأليفا أكثرها في أصول الدين والحديث والتاريخ والطب ومنها ثلاثة شروح على البردة الكبير والوسيط والصغير وشرح عقيدة الضرير، وألف أبو عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب [42]، ما يزيد عن ستة

وعشرين مصنفا، في علوم الدين عامة والفقه على وجه الخصوص منها ، شرح المختصر لابن الحاجب ، في الفروع سماه "إزالة الحاجب لفروع ابن الحاجب"، وشرح الشفا المسمى ببرج الخفا في التعريف بحقوق المصطفى للقاض عياض(544هـ/1149م)،وشرح لكتاب عمدة الأحكام المسمى " تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام"، تأليف تقي الدين الجمائلي (ت600هـ/1202م) جعله في خمسة أجزاء جمع فيه بين ابن دقيق والفكهاني مع زوائد، والبدر في ليلة القدر"[43] ،و "جني الجنتين في فضل الليلتين " أي ليلة القدر وليلة المولد النبوي الشريف، و "خطب دينية" مرتبة على حروف العجم، وخطب أخرى كثيرة من غير التزام العجم،" وقصائد في مدح الرسول–صلى الله عليه وسلم– و" قصائد في التوسل "،و " فهارس مطولة ومختصرة" و" العجالة" [44]، ونظم العديد من القصائد الشعرية، تتضمن الواحدة منها ما بين ثمانين ومائة وثلاثين بيتاً و لاسيما منها القصائد التي تتعلق بالمولديات والحجازيات.

ولم يقتصر الأمر في العهد الزياني على إنشاء المكتبات الخاصّة التّي كان يملكها العُلماء والفقهاء في دورهم، خاصّة لدى الأسر وبيوت العلم بتلمسان ذات الشّهرة الواسعة، هذا وأهتمّ الورّاقون بجمع الكتب ونسخها، وكان له دكان بتلمسان يبيع فيها السّلع وينسخ فيه المصاحف، كما كان جد بن مرزوق الخطيب ينسخ الكتب الدينية والمصاحف في داره[45] .

كان لشيخنا محمد بن مرزوق الحفيد [46]، شرح على باب الطهارة لمختصر خليل [47]، وله كذلك أكثر من ثلاثين مؤلفاً في شتى العلوم والفنون أكثرها في الفقه، أهمها "روضة الأريب في شرح التهذيب" و" المنزع النبيل في شرح مختصر خليل" قام بشرحه من أوله إلى الصلاة ومن الأقضية إلى الختم في سفرين ، و" اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة " وهو كتاب يتضمن أجوبة على مسائل ، في الفقه والحديث وغيرهما.. ، أجاب فيها على أسئلة أبي يحي عقيبة ،و" الروض البهيج في مسائل الخليج" و"مسائل فقهية" وله "شرح في الأصلين و" إظهار صدق المودة في شرح البردة" [48]، استوفى فيه غاية ،تكلم على كل بيت بسبعة فنون، والأوسط، والأصغر المسمى بالاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب، والمفاتيح القرطاسية على الشقراطية ،وشرح الخزرجية في مجلد و "شرح الطهارة في مجلدين " و "شرح فرعي ابن الحاجب " ،وفتاوي كثيرة في فنون متنوعة ،انتشرت شرقاً وغرباً ذكر بعضها المازوني ،وصاحب المعيار ،وله أيضاً " ،وله أيضاً " عقيدة التوحيد المخرجة في ظلمة التقليد " وعلى أسلوبه بني الإمام السنوسي صغراه [49]،وكتاب الآيات الواضحات في وجه دلالة المعجزات، والدليل الواضح المعلوم في طهارة كاغد الروم، وإسماع الصم في اثبات الشرف من قبل الأم[50] .

نجد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي(ت 909هـ/1503م) [51] ، من جهة التأليف أنه خلف وراءه إنتاجاً فكرياً غزيراً ومتنوعاً غلب عليه طابع الاختصار في معالجة المواضيع،وقد أورد له أحمد بابا التنبكتي في نيل الابتهاج وكفاية المحتاج أزيد من عشرين مؤلفاً في التفسير،والعقيدة ،والتوحيد وفي الفقه المالكي، والحديث وعلومه والمنطق والبلاغة والأدب وفن السياسة والأدب السلطاني،والوعظ[52]،منها: مصباح الأرواح في أصول الفلاح في كراسين أخذ منه السنوسي وابن غازي ومعنى اللبيب في شرح مختصر خليل، اختصره اختصاراً شديداً، وصل فيه الى القسم الخاص بالزوجات، والمواضيع المتعلقة بالبيوع وغيرها، بل قيل ان المغيلي استطاع شرح ثلاثة أرباعه، وحاشية الاكليل مغني

اللبيب، وشرح بيوع الآجال من ابن الحاجب، وتنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين، وشرح المختصر، وعدة قصائد على وزن البردة في مدح الرسول–صلى الله عليه وسلم– [53] ،وله تأليف البدر المنير في علوم التفسير، ومختصر تلخيص المفتاح وشرحه ،ومفتاح النظر غي علم الحديث ،وشرح الجمل في المنطق [54] ، وله في المنطق مؤلفات عديدة منها المفقودة ككتاب شرح الجمل للخونجي، وكتاب المقدمة في شرح الجمل، وله مقدّمة في المنطق يتناول فيها مبادئ علم المنطق،وله منظومة في علم المنطق سماها " منح الوهاب في ردّ الفكر إلى الصواب"[55] ، قام بنشرها آدم عبد الله الألوري، وهناك ثلاث شروح على هاته المنظومة والتي نالت شهرة كبيرة في الأوساط الثقافية، إذ أصبحت من الكتب المنهجية التي لا بدّ للدارس من الإلمام بها في كل مدارس شمال وغرب إفريقيا تقريباً[56] .

أشتهر محمد السنوسي [57] بنسخ الكتب، فنسخ نحو ثلاثين كتاباً بخطه، فكثرت مؤلفات الإمام وتنوعت فشملت جميع علوم الشريعة، بل تعدّتها الى علوم المنطق والطب وغيرها، وهي بذلك تدل دلالة واضحة على سعة علم هذا الإمام ومدى تبحره في العلوم، الأمر الذي أكسبه هذه المنزلة العظيمة بين العلماء ، ومن بينها في العقيدة أمّ البراهين وهي العقيدة الصغرى والمشهورة بالسنوسية الصغرى، مختصر مفيد محتوٍ على جميع عقائد التوحيد [58] ، وكتاب شرح أمّ البراهين وهو شرح للصغرى، وتوحيد أهل العرفان ومعرفة الله ورسّوله بالدليل والبرهان [59] ،وعقيدة أهل التوحيد والتسديد المخرجة من ظلمات الجهل وربقة التقليد ،المرغمة أنف كل مبتدع عنيد، ويسمى بالعقيدة الكبرى، المشهورة بكبرى السنوسي،ثم شرحها وسماها أهل التوفيق والتسديد في عقيدة أهل الوحيد[60] .

وكان طلاب العلم يتنافسون في حفظها عن ظهر قلب،وهي السنوسية الكبرى،وهي أول من صنف في هذا الفن [61] ،والحقائق في تعريفات ومصطلحات علماء الكلام[62] ،وكتاب المقدمات في التوحيد وهي مقدمات على العقيدة الصغرى ثم شرحها وهي ثماني مقدمات في أصول الفقه والدين [63] ،وكتاب صغرى الصغرى وهو اختصار للعقيدة الصغرى،ثم شرحه عليها[64] ، وله كتاب شرح قصيدة الجزيرية، وشرح قصيدة الحَوضي وهو من تلامذته، وصنف مكمّل إكمال الإكمال [65] ،و مختصر لأبي علي مسلم في سفرين، فيه نكت حسنة، وشرح منطق البرهان البقاعي ومختصره فيه، وشرحه، وشرح جليل على رجز الحباك في الإسطُرلاب، وشرح أبيات الإمام الاليُرى في التصوف، وقال عنه تلميذه:" وله عقيدة أخرى فيها دلائل قطعية رد بها على من أثبت تأثير الأسباب العادية، ومختصر حاشية التفتاراني على الكشاف وشرح مقدمة الجبر والمقابلة لأبن الياسمين وشرح جمل الخونجي في المنطق وشرح مختصر ابن عرفة [66] ،وشرح الأسماء الحسنى في عشرين ورقة، وقصيدة شعرية عنوانها " الدهرية "نقد فيها مذاهب الدهرية، و "شرح المرشدة " لأبن تومرت وهي رسالة وجيزة تتعدى الصفحتين، والهدف من إيجازها هو تمكين العامة من فهمها وحفظها عن ظهر قلب [67] ،وكتاب شرح الوغليسية في الفقه، شرح منها جزءا" صغيراً دون أن يكملها، وشرح المدونة وتعليق على فرعي ابن الحاجب، فضلاً عن الفتاوى والوصايا، والرسائل والمواعظ[68] ، وللشيخ مؤلفات كثيرة وذلك بشهادة علماء عاصروه أو

من أتوا بعده ،وهذا ما تخبرنا به كتب الطبقات والتراجم وكان الخطاطون والوارقون الممّول الرئيسي لسوق الكتب بتلمسان والمغرب الأوسط، فكثر تداول الكتب المغاربية والأندلسية والمشرقية،

وامتلأت بها المكتبات التلمسانية، ما مكن الطلاب والعلماء من مزاولة نشاطهم العلمي والتعليمي وساعدتهم في تأليف مصنفاتهم في مختلف التخصصات جعلت هذه المصنفات الدينية، الفقهاء والعلماء والمهتمين بعلم المكتبات أنهم يسارعون الى عملية طبعها ،ووضعها في المكتبات ،حتى يتسنى لطلاب العلم العودة اليها عند الضرورة، حيث تساعدهم في معرفة الكثير من الأمور تخص مسائل فقهية، وما شابه ذلك.

أزدهر في عهد بني زيان فن نسخ المصاحف وأمهات الكتب الدينية المشرقية والمغربية، فضلا عن المصنفات التلمسانية، فضلا عن المصنفات التلمسانية المحلية، ومختلف الكتب العلمية الأدبية، وفن الرسائل الديوانية في البلاط الزياني ،هذه المؤلفات التي ملئت بها القصور والخزائن العامة والخاصة [69]، كانت أمنية الفقهاء والمتدينين والخطاطين وطلاب العلم ، أن يتقربوا إلى الله بنسخ المصاحف ووقفها ، فكان أبو عبد الله محمد الأكبر ابن مرزوق يشتغل بالقراءة وعلوم القرآن الكريم ، فكان مصحفياً يكتب المصاحف وهي ظاهرة منتشرة بين الأوساط المتعلمة بمدينة تلمسان، حيث كانوا يتنافسون في كتابتها[70] .

أنشأ السلطان أبو زيان محمد بن أبي حمو (796–801هـ/1393–1399م) سنة 796 هـ/1394م،وهي موجودة بالقسم الأمامي من الجامع الكبير، وكانت هي الأخرى تضم الكتب النفيسة والقيّمة، وقد زودها منشؤها بما نسخه بخط يده من نسخ: القرآن الكريم وصحيح البخاري وكتاب الشفاء للقاضي عياض [71]،وإلى جانب المكتبات العامة وجدت المكتبات الخاصة، الّتي كان يملكها العلماء في بيوتهم، خاصة لدى الأسر وبيوت العلم المشهورة بالمغرب الأوسط خلال هذه الفترة .

حرصوا على اقتناء الكتب وجمعها، واهتموا بنسخها بأنفسهم، وكان هذا النوع من المكتبات كثير جدا مما لا يحصى ولا يعد، وكانت تزخر بمختلف الكتب الّتي اختلفت مصادرها وطرق جمعها[72]،كان فقهاء تلمسان وعلماؤها، كغيرهم من فقهاء المغرب والأندلس والمشرق الأكثر اهتماما بمسألة التأليف في المجال الديني عموما، والفقهي على وجه الخصوص، وصنفوا عددا هائلا من الكتب كانت مصادر ومراجع يعتمد عليها الطلاب والدارسون في أبحاثهم، ويستند إليها الفقهاء في فتاويهم، والقضاة في أحكامهم[73]

ومن تأليف أحمد بن يحي الونشريسي(تت 914هـ/508م)[74] ،الكثيرة ، منها المعيار المغرب في فتاوى علماء افريقيا والأندلس والمغرب في ستة أسفار جمع فأوعى وحصل فوعى، وتعليق ابن الحاجب الفرعي في ثلاث أسفار، وغنية المعاصر والتالي على وثائق الفشتالي، وكتاب القواعد في الفقه صغير محرر ووثائقه المسماة بالفائق في أحكام الوثائق ولم يكمل ،وتأليف في الفروق في مسائل الفقه [75]،وكما ألف كتباً عديدة يتعلق موضوع معظمها بالفقه المالكي أصوله

وفروعه،،لا نذكر منها الكتب الصغيرة التي أدرجها في المعيار، وإنما نشير إلى أهمها، مثل: مختصر أحكام البرزلي،وإيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك ،وعدة البروق في تلخيص ما في المذهب من الجموع والفروق، القصد الواجب في معرفة اصطلاح ابن الحاجب، إضاءة الحلك في الرّد على من أفتى بتضمين الراعي المشترك [76]، وفيات الونشريسي وهو ذيل لكتاب شرف الطالب في أسنى المطالب لأحمد ابن القنفد القسنطيني ،وفهرس الونشريسي، وتأليف في ترجمة محمد المقري الجد، شرح الجزرجية في العروض، الولايات في الخطط الشرعية، وحل الريقة عن أسير الصفقة [77]،ومعظم هذه المصنفات حققت وطبعت بمدينة الرباط بحكم انه ألف معظمها بمدينة فاس.

لا ننسى كتب أحمد بن زاغو [78] ، مقدمة في التفسير وتفسير الفاتحة والتذييل عليه في ختم التفسير ومنتهى التوضيح في عمل الفرائض من الواحد الصحيح غير مرة، وشرح التلخيص لوالده، وحكم ابن عطا وشرحها لأبن عباد ولطائف المنن، وتأليف أبي يحي الشريف على المغفرة وأحياء الغزالي [79]، في الفقه " أقضية مختصر خليل" [80] ، و"ابن الحاجب الفرعي" وبعض الأصلي" [81].

وأهتم الشيخ أبو عبد الله محمد الشريف (ت 847هـ/1443م) ، إمام جامع الخراطين بتلمسان بتدريس تلخيص المفتاح لطلابه، وبعض "ألفيته"و" التسهيل "لأبن مالك في النحو،وجمل الزجاجي وتنقيح القرافي، وصنف مختصرا في شرح التسهيل [82]،وكتاب مفتاح الوصول الى بناء الفروع على الأصول، وكتاب مثارات الغلط في الأدلة، شرح جمل الخونجي، وكتاب في القضاء والقدر، وكتاب آخر في المعاوضات أو المعاطاة [83] ، وهذه الغزّارة في الإنتاج الفكري لا دّلالة واضحّة على وجّود المكتبّات والتي بدورها سّاهمت في نشّر العلم، وكتب محمد بن العباس التلمساني(ت821هـ/1461م)[84]،كتاباً في التصوف سماه" شرح لامية الأفعال"[85]،وشرح جمل الخونجي، والعروة الوثقى في تنزيه الأنبياء عن فرية الالقاء في كراريس وغيرها، وفتاوى عدة مذكور بعضها في المازونية والمعيار [86]،هده أهم الأثار العلمية التي تركها علماء تلمسان وفقهاؤها وأن كثرتها تدل دلالة واضحة على محاولتهم الجادة في نشر مختلف العلوم الدينية وتطويرها في تلمسان وبلاد المغرب الإسلامي، وأنهم يتميزون بمعق التفكير وسعة التحصيل وغزارة العلم في عصر ساد الاضطراب السياسي والاجتماعي، ويبدو أغلب هذه الآثار توجد بعضها فب حكم مفقود والبعض الآخر في رفوف خزائن المخطوطات في بلاد المشرق والمغرب وبأروبا، تحتاج إلى من يبحث عنها ويظهرها للقراء[87].

خاتمة:

ولم يكن غريباً أنّ يهتم أمراء الدولة الزيانية بتأسيس المكتبات ويجمعوا فيها الكتب ،إذ إن الإسلام خضّ على العلم ودعا إلى المعرفة وإلى التّعلم، وإلى إنارة العقول بالقراءة والكتابة، كما حثّ على تفعيل العقل في أمور الحياة،وقد لا تجد مكاناً، إلا وبه رجال يهتمون، ويسعون بكل قواهم الفكرية والمادية بجمع ونسخ أمهات الكتب التي ألفها علماء العصر الزياني، وتركها لنا هنا وهناك، سواء بخزائن بالمساجد، أو المدارس، أو الزوايا عبر أرض تلمسان عاصمة المغرب

الأوسط أو حواضرها، وهذا ما يدل على أن سلاطين هذه الدولة رغم انشغالهم بالحروب العسكرية والسياسية مع جيرانهم، والمشاكل والفتن الداخلية حول الحكم، إلا أن كل هذا لم يمنعهم بالأخذ بيد كل من يشتغل في مجال المكتبات أي جمع الكتب والمؤلفات، ومجهودات فقهاء وعلماء ذاك العصر الذهبي ،من شك في أن مثل هذه الحركة العلمية لا يمكن أن تنمو بمعزل عن مصادر المعرفة، وما من شك أيضا في أن علماء تلمسان وطلبتها كانوا مشتغلين بجمع الكتب ودراستها، يدل على ذلك كثرة المصنفات المعتمدة في الحياة الدراسية ، وكانت المكتبات من المؤسسات المهمة التي ساهمت في رقي و ازدهار و ديمومة الحركة الفكرية في بلاد المغرب الأوسط.

كانت بمثابة الغذاء الروحي للنهضة الثقافية التي شهدتها المنطقة، كما لا نغفل عن الدور الذي قامت به بلاطات الأمراء و السلاطين و بيوتات العلماء و حوانيت الوراقين و غيرها من مواضيع التعليم في المغرب الأوسط،و ما شاركت به في تنوير العقول و تعميم العلوم النقلية و العقلية لمختلف شرائح المجتمع الزياني ،ومن هنا يمكن القول أن تلمسان عرفت مكتبات وفتحتها لطلاب العلم، وقدمت هذه المكتبات خدمة لروادها، وهذا لا دليل على اهتمام سلاطين بني زيان بالعلم والعلماء،و تكمن أهميتها في الدور العظيم الذي لعبته في حياة أسلافنا والدور العظيم الذي يمكن ان تلعبه في حياتنا ومستقبلنا من أجل نشر المعرفة والعلم ومن أجل تعميم المكتبات وتنظيماتها تنظيماً يكفل حسن الاستفادة منها ويساعد في نهضتنا وتقدمنا الحضاري.

ومما تقدم يمكن أن نقول إن المكتبات بأنواعها المختلفة كانت من المؤسسات العلمية الأساسية التي أسهمت في تغذية التربية الإسلامية بين أبناء المجتمع التلمساني كما يرجع إليها الفضل في صيانة الكثير من تراث الإسلام الفكري في ربوع المغرب الأوسط، وارتبط ظهورها في تلمسان كغيرها من الحواضر الإسلامية ارتباطاً وثيقاً بحركة الإنتاج الفكري، بها من حيث الكثرة والإنتاج، وارتبطت هذه الحركة بدورها ارتباطاً وثيقاً بالحياة الفكرية في المغرب الأوسط، وان المكتبات بنوعيها سواء كانت عامة أو خاصة ازدهرت إبان ازدهار حركة النسخ والتأليف التي شهدتها تلمسان، وواكبت التقدم الثقافي والفكري، وهي نتيجة طبيعية، حيث تعتبر المكتبات في كل مكان وزمان مرآة عاكسة لهذه التطورات الحضارية التي شهدها العالم الإسلامية عامة، والمغرب الأوسط خاصة.

الهوامش

1–جرجي زيدان،تاريخ التمدن الإسلامي، ج3،مراجعة وتعليق: حسين مؤنس،دار الهلال.ص227.

2– نفسه، ص227.

3–راغب السرحاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، غسهامات المسلمين في الحضارة الإسلامية،ط 2، 1430هت/2009م، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة،القاهرة، ص223.

4–محمد ماهر حمادة،المكتبات في الإسلام (نشأتها وتطورها ومصادرها،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر،بيروت، ص5.

5– بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي، خلال القرن4هـ/10م،ط1، دار المدار الإسلامي،ص407.

6– نفسه، ص407.

7–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن (10–14هـ/ 16/20م)، ج1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1981،ص 298.

8– أبو يحي يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد :معناه في اللهجة الزناتية رئيس القوم، وانه أول من نبذ دعوة الموحدين من ولاة بني عبد الواد على تلمسان،واعلن إستقلال المغرب الأوسط متخذاً تلمسان عاصمة لملكه، أعظمهم في النفوس مهابة واجلالاً وأعرفهم بمصالح قبيلته،و واقواهم على حمل الملك واضطلاعاً بالتدابير والرياسة،شهدت له بذلك آثاره قبل الملك وبعد، وكان دينياً فاضلاً،محباً للخير وأهله ،هو بنى الصومعتين بالجامعين الأعظمين من آجادير،وتاجرارت ،وهي تلمسان الحديثة ،أنظر:عبد الرحمن بن خلدون(732–808هـ /1332–1406م)تاريخ بن خلدون،والمسمى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، ومراجعة: سهيل زكار،المجلد7، دار الفكر– 1421هـ/2000م،بيروت،لبنان،ص105، 106،و الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995،ص76.

9– محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ التنسي(ت 899هـ/1493م)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 ، ص123–124 .

10– أيام أبي حمّو الأول: أيام أبي حمّو الأول: تولى الحكم من سنة 707هـ/1308م الى سنة 718هـ/1318م ،أنظر: الحافظ التنسي،المصدر السابق، ص132،،وعبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق،ج7، ص196،ورشيد بورويبة، الجزائر في التاريخ –3– العهد الإسلامي من الفتح الى بداية العثماني،وزارة الثقافة والسياحة، ص 384، الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق،ص 88، ومختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية(الأحوال السياسية)، ط1،ج1، دار الحضارة،2007، ص11،وعبد الرحمن الجيلالي،المرجع السابق،ج1،ص157

11– عبد الرحمن ابن تاشفين: تولى الحكم من سنة 718هـ–737هـ / 1318م–1337م،اعتبر من أقوى أمراء الدولة، أنظر: عبد الرحمن ابن خلدون،المصدر السابق،ج7، ص139، ومختار حساني،المرجع نفسه، ص12،وعبد الرحمن الجيلالي،المرجع السابق،ج1،ص160.

12– عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الثاني (حياته وآثاره) ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1394هـ/1974م، ص159

13– نفسه، ص159.

14– الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق،ص400 .

15–السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني :تولى الحكم من سنة 760هـ /1359م. 791هـ/1389م. انظر: محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ التنسي ، المصدر السابق،ص 157 –159 ، ومبارك بن محمد الميلي، "تاريخ الجزائر القديم والحديث"، ج 2، تحقيق: محمد الميلي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3، 1993، ص452 .

16– ومحمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص107.

17– عبد الحميد حاجيات،المصدر السابق، ص159.

18– السلطان الزياني أبو زيان محمد الثاني،ابن السلطان أبي حمو موسى الثاني كان معتقلا بمدينة فاس الى أن توفي إلى أن توفي السلطان أبو العباس أحمد المريني في محرم سنة 796هـ/نوفمبر1393م وتولي مكانه ولده أبو فارس وانتقل الى تلمسان التي كان والياً عليها إلى فاس فاطلق يومئذ وثاق أبو فارس ومكنه من امارة تلمسان ليقوم فيها بدعوة بني مرين فسار إليها أبوزيان وجلس على عرشها منفرداً بحكمها غرة ربيع الثاني 796هـ/3فيفري1394م ،أنظر:عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج 1، ط 1402هـ/1982،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ص 190، الحاج محمد بن رمضان شاوش،المرجع السابق،ص 113،والحافظ التنسي،المصدر السابقن ص113.

19–الحاج محمد بن رمضان شاوش،المرجع السابق، ص400.

20–محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ التنسي،المصدر السابق ، ص211.

21–القاضي عياض أبي موسى المتوفى سنة 544هـ/1149م من كبار علماء وقته في الفقه والحديث، واشهر تصانيفه الشفا بتعريف حقوق المصطفى،وبقي كتابه هذا يتمتع بشهرة كبيرة في أرجاء المغرب كله، وكان قد نسخه بيده السلطان أبو زيان محمد بن أبي موسى، أنظر: الحافظ التنسي، المصدر السابق، ص211.

22–نفسه، ص211..

23–أبي راس الناصري : أبو راس محمد الناصري المعسكري: 1165–1238هـ /1751–1823م، العلامة الحافظ الشيخ أبو راس محمد بن عبد القادر الراشدي،نسبة الى بلدة الراشدية المعروفة اليوم بغسم (معسكر) بالشمال الغربي الجزائري،ويتصل نسبه بأدارسة المغرب،ولد بنواحي مدينة معسكر بين جبل كرسوط وهونت يوم 8 صفر1165هـ/ 27 ديسمبر1751م من أم إسمها زولة، احد أقطاب اهل العلم ومن فحول العلماء الاعلام الراسخين في العلم، أنظر: عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق،ج3، ص750، أبي القاسم محمد الحفناوي،المرجع السابق، ص332.

24– عبد الرحمن الجيلالي،المرجع السابق،ج1،ص251.

25–الشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسيني التلمساني (ت 771هـ)، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول،دراسة وتحقيق محمد علي فركوس، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة المكية.(د.ت) ،ص33.

26– السلطان أبي عنان: توفي السلطان أبو الحسن المريني سنة 752هـ/1351م فخلفه ولده أبو عنان فارسنوأن أول ما تقدم إليه من الاعمال وباشره ان غزا تلمسان وكان ذلك في السنة الثانية من ولايته، أنظر: عبد الرحمن الجيلالي، ج 1، المرجع السابق، ص110،وابن الحاج النميري، فيض العباب وإفاضية قداح الآداب في الحركة السعيدة الى قسنطينة والزاب،دراسة واعداد: محمد بن شقرون،ط 1، 1990 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت نلبنان،ص34 ومابعدها،وأبي العباس أحمد بن خالد الناصري، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقص،الدولة المرينية،تحقيق: جعفر الناصري– ومحمد الناصري،دار الكتاب،الدار البيضاء،1954،ص192 ومابعدها.

27– أبو حمو موسى الثاني: بن أبي يعقوب يوسف هو الذي احيا دولة بني عبد الواد نتولى الحكم من سنة 760هـ/1359م الى سنة 791هـ الى 1389م،،أنظر: الحافظ التنسي،المصدر السابق، ص157، و الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص105.

28–أبو زيان محمد بن أبي حمو الثاني:بويع في غرة ربيع الثاني من سنة ست وتسعين، تولى الحكم من سنة 796هـ/1394م الى 801هـ/1399م فاقام سوق المعارف على ساقها وأبدع في نظم مجالسها واتساقها،فإنه نشط العلوم و الآداب وهو نفسه كان عالماً شاعراً،أنظر:الحافظ التنسي،المصدر السابق،ص210،و الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق ،ص113.

29– عرفت شخصية الشريف التلمساني المصادر التاريخية وغيرها المعاصرة واللاحقة بكونه من ابرز الشخصيات في المغرب الأوسط ديناً وعلماً ومعتقداً،وهو محمد بن أحمد بن علي الشريف الادريسي ،وكنيته أبو عبد الله،وشهرته الشريف التلمساني،ويعرف أيضا بالعلوي، أنظر: الشريف التلمساني،المصدر السابق، ص51 وما بعدها،و محمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف (ت 1360هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية" خرج حواشيه وعلق عليه :عبد المجيد خيالي (جزآن)،دار الكتب العالمية بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة 1424هـ/2003م.ص234، ابن مريم ابو عبدالله محمد بن احمد الشريف المليتي المديوني التلمساني.البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان تحقيق محمد بن ابي شنب الطبعة الثعالبية الجزائر 1326–1908، ص164، وأحمد بابا التنبكي،نيل الابتهاج بتطريز الديباج،إشراف وتقديم:عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه:طلاب كلية الدعوة الإسلامية،جزءان1–2 ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية،طرابلس ، ص225.

30– عبد الرحمن الوغليسي البجائي عالمها ومفتيها الفقيه العالم الصالح،له المقدمة المشهورة" فتاوي" ،الوغليسية بطن من قبائل الأمازيغ " البربر" في جنوب بجاية بأعالي وادي الصومام ،أنظر: أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، الشهير بان قنفد القسطيني،الوفيات،ط 4، 1403هـ/1983م ،حققه: عادل نويهض،منشورات دار الأفاق الجديدة،بيروت، ص 376، الوفيات وعادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 4، 1400هـ/1980م، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر،بيروت،لبنان، ص 342،شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول و الإمارات–الجزائر–المغرب الأقصى – موريتانيا – السودان،دار المعارف،القاهرة،ط1،ص 103.

31–ابن زاغو: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني الإمام الفاضل الولي الصالح الصوفي الزاهد،العلامة المحقق، القدوة ، أنظر : أبي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي بن سيدي إبراهيم الغول، تعريف الخلف برجال السلف، القسم الأول،ط1، 1985 ،مؤسسة الرسالة ، المكتبة العتيقة،تونس،ج 1 ص46،أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي،(ت891هـ) ،رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، ص102. وابن مريم المديوني، المصدر السابق، ص41، وأحمد بابا التنبكي،المرجع السابق، ص118.وأحمد بابا التنبكتي،كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج،تحقيق:علي عمر،ج1،ط1، 1425هـ/2004م، مكتبة الثقافة الدينية، ص54.

32– الفقيه يحي بن لأبي عمران موسى بن عيسى المازوني قاضيها الإمام العلامة الفقيه،أخذ عن الائمة كابن مرزوق الحفيد،وقاسم العقباني، وابن زاغو وابن العباس وغيرهم، نجب وبرع وألف نوازله المشهورة في فتاوى المتأخرين من أهل تونس،وبجاية والجزائر،وتلمسان،توفي سنة 883هـ بتلمسان،أنظر: أبي القاسم محمد الحفناوي ،المرجع السابق، ص 187،وأبي العباس أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي(ت 914هـ /1508م)،المنهج الفائق والمنهل الرّائق بآداب الموّثق وأحكام الوثائق،تحقيق: عبد الرحمن بن حمد بن عبد الرحمن الأطرم،ط1 ،دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ،الإمارات العربية المتحدة،2005،ج1، ص73،

33–سيدي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الامام،ا لعلامة المجتهد الشهير هو وأخوه أبو موسى عيسى بأبناء الامام التلمسانيان العالمان الرسخان،انظر: ابن مريم الشريف المديوني ، المصدر السابق، ص127..

34–خليل بن الحاجب:هو عثمان بن عمر بن أبي بكر يونس الدويني المصري الدمشقي الاسكندري الكردي ،يكنى ، دراسة وتحقيق: حمزة أبو فارس، وعبد السلام الشريف،ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1990، ص7ومابعدها، وابن الحاجب، مختصر السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، دراسة وتحقيق: نذير حمادو، ج1، دار ابن حزم، الشركة الجزائرية اللبنانية،ط1، 1467هـ/2006، ص19 وما بعدها، وابن مريم، المصدر السابق، ص127.

35– أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التميمي ينتمي الى اسرة عريقة من اسر تونس، وكان جده القاضي أبو الحسن علي قد شغل منصب العلامة والانشاء في غمارة المستنصر الحفصي، أخذ بتونس عن أبي الطاهر بن سرور و غيره، ثم قدم تلمسان، وعين بها قاضياً، ودرس العلوم الدينية وروى عنه عبد الله الشريف، والمقري الكبير وغيرهما، ومن تأليفه ترتيب كتاب اللخمي على المدونة في الفروع، وتوفي سنة 745هـ،انظر:عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، الاصالة، السنة الرابعة،العدد26، رجب–شعبان1395هـ/جويلية– أوت1975م،ص141.

36–أبو البركات ابن يحي الملالي التلمساني شارح خطبة خليل أخذ عن الإمام ابن مرزوق الحفيد والحجة قاسم العقباني والفقيه المحقق سليمان البوزيدي الشريف وغيرهم،رحل الى المشرق ودرس هناك مختصر خليل واعتنى به أي بالشرح الكبير لبهرام وتصحيحه ولقي جماعة كالشيخ أبي الجود الفرضي وأبي القاسم النويري وغيرهما،ألف شرحاً على الرجز للضرير المراكشي في علم البيان،أنظر: أبي القاسم محمد الحفناوي،المرجع السابق، ص24.

37– ولد أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني بمدينة تلمسان عام 720هـ /1320م وحفظ القران الكريم في صغره، وانكب على الدراسة وتعلم العلوم والمعارف العربية الإسلامية كالنحو، والصرف، والبلاغة، والتفسير، والفقه،والحديث، والأصول،فتفقه على ابني الإمام أبي زيد عبد الرحمن، وأبي موسى عيسى ودرس عليهما ، عدة كتب في الفقه والحديث ودرس علم الأصول على أبي عبدا لله محمد بن إبراهيم الابلي، وتضلع فيه وفي الفقه والحديث حتى أصبح من الفقهاء المبرزين في مذهب الإمام مالك،أنظر: إبراهيم بن نور الدين،المعروف بابن فرحون المالكي(ت 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان أهل المذهب،ط1–1417هـ/1996م، دراسة وتحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ص204، يحي بوعزيز ، مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، دار الغرب، وهران، ط2، 2003،ص150.

38–بن أبي حجلة التلمساني: هو أبو العباس احمد بن يحي الملقب بشهاب الدين ولد بزاوية جده الشيخ عبد الواحد بناحية تلمسان عام725هـ/1325م وبهذه المدينة نشأ وقرا ثم رحل الى المشرق صحبة والديه وإخوته فزار الحجاز ثم نزل دمشق وأقام بها مدة من الزمن ثم انتقل الى القاهرة وولي فيها مشيخة الصوفية، انظر: الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص489.

39–أبي القاسم محمد الحفناوي ،المرجع السابق ،ص 46.

40– أبي عبد الله المقري:الامام العلامة المحقق النظار الحجة،أحد أكابر مجتهدي المذهب من المتأخرين الأثبات،قاضي الجماعة بفاس،أنظر :بابا أحمد التنبكتي،كفاية...ج 2، ص 60،ولسان الدين ابن الخطيب،المصدر السابق،ج 2، ص 191،وشهاب الدين أحمد بن محمد المقري ت1401هـ/1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 5، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، ص 203.واحمد بابا

التنبكتي،نيل..، ص 420،وعادل نويهض،المرجع السابق، ص 312، ولسان الدين ابن الخطيب،المصدر السابق،ج 2،ص191، أبي القاسم محمد الحفناوي،المرجع السابق، ص493 ،محمد بن محمد مخلوف، المرجع السابق، ص231.

41–علي بن ثابت بن سعيد بن علي التلمساني: من ذرية عثملن بن عفان –رضي الله عنه– كان مقطوع النظير ورعاً واجتهاداً، له نحو ثمانية وعشرين تأليفاً في أصول الدين والحديث ،أنظر: بابا أحمد التنبكتي،كفاية...ج 1، ص276،نيل....، ص335،ومحمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، 1349هـ، ص 252،أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، طبع بمطبعة بيير فونتانة الشرقية في الجزائر، ج2، ص259،وعادل نويهض،المرجع السابق، ص71.

42 – أبو عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب: محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي،من أهل تلمسان يكنى أبا عبد الله،ويلقب من الألقاب الشرقية شمس الدين،كان سلفه نزلاء أبي مدين بالعباد ومتوارثين تربته، انظر: عبد الرحمن بن خلدون،التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً،منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1979، ص50،ولسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة بأخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه: محمد عبد الله عنان،المجلد الثالث، ط 1، 1395هـ/1975م،الناشر مكتبة الخانجي، الشركة المصرية للطباعة والنشر،القاهرة، ص 103.ابن حجر العسقلاني،الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،ج 3،دار احياء التراث العربي،بيروت،ص360.و أحمد بابا التنبكتي، المصدر الساابق، ص 584. وكتابه الثاني، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس الديباج، تحقيق: علي عمر،ج 2، مكتبة الثقافة الدينية، ص 89،ومحمد بن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن،دراسة وتحقيق: ماريا خيوس بيغيرا،تقديم: محمد بوعياد،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1401هـ/1981م،الجزائر، ص16.

43–عبد العزيز فيلالي،تلمسان في العهد الزياني"،ج2 ،موفم للنشر، الجزائر، 2002، ، ص449 ، بابا احمد التنبكتي،كفاية المحتاج ،ج2،ص 92.

44–نفسه،ض449.

45–أبو العباس أحمد المقري،رحلة المقري الى المغرب والمشرق، تحقيق: محمد بن معمر، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2000،ص140.

46–محمد بن أحمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن ابي بكر بن مرزوق العجيسي،أبو الفضل،عرف بالحفيد : الامام المشهور العلامة الحجة الحافظ المطلع المحقق الكبير الثقة،أنظر: أحمد بابا التنبكتي، كفاية،ج 2، ص 137،أبي الحسن القلصادي، المصدر السابق، ص 96،واحمد بابا التنبكتي، نيل ...ص499،وشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج7،دار الجيل،بيروت، ص50.

47–أبو العباس أحمد المقري ، رحلة المقري الى المغرب والمشرق، تحقيق: محمد بن معمر منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2000،ص140.

48– أحمد بابا التنبكتي،كفاية،ج2، ص146،وعبد العزيز فيلالي،ج2، ص449

49– عم مؤلفات الإمام ابن مرزوق في علوم الفقه والحديثواللغة والأدب والمنطق،أنظر: أبي عبد الله بن مرزوق الحفيد، إظهار صدق المودة في شرح البردة، دراسة وتحقيق: محمد قلاف ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري،تيزي وزو ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،قسم الأدب العربي،2010/2009، ص19 وما بعدها،و احمد بابا التنبكي،كفاية...ج2، ص145..

50– أحمد بابا التنبكتي،كفاية،ج2، ص145.

51– فهو محمد بن عبد الكريم بن محمد بن المغيلي بن عمر بن مخلوف بن علي بن الحسن بن يحي بن علي بن محمد بن احمد بن عبد القوي بن العباس بن عطية بن مناد بن السري بن قيس بن أبي بكر بن أبي بكر مكررة بن عبد الله ابن إدريس ابن إدريس بن عبد الكامل بن الحسن المثنى السبط بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتبر المغيلي من العلماء الربانيين،أنظر: مبروك مقدم ،الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي (وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية–خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر الهجري) 15–16–17م،دار الغرب للنشر والتوزيع– ج 1 ، الطبعة 2002، ص49، 50، أبي القاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق،ص166.

52– ياسين شايبي، الفكر السياسي عند الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي ودعوته الإصلاحية بتوات والسودان الغربي، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،جامعة وهران،2006–2007م، ص24.

53–أحمد بابا التنبكتي، كفاية، ج2، ص220.

54– أبي القاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق،ص168، 169.

55–آدم عبد الله الألوري (1412هـ/1992م ،باحث ومؤرخ وداعية أحد علماء نيجيريا ، أنظر: محمد خير رمضان يوسف تكملة معجم المؤلفين 1397هـ–1415هـ/1977م–1995م) ، ، ط1، 1418هـ/1997م، دار ابن حزم، ص9و حول الكثير عن منظومتة في المنطق ،أنظر كتابه المسمى الإمام المغيلي وآثاره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا،مطبعة مصطفى البابي،1974،

56–عبد الرحمن السعدي،تاريخ السودان، طبعة هوداس،باريس1964، ص46

57–أبو عبد الله محمد بن يوسف الحسين السنوسي به عرف التلمساني،عالمها وصالحها وفاضلها العلامة المتكلم المتفنن شيخ العلماء والزهاد العارف بالله الجامع بين العلم والعمل ،أنظر: محمد بن محمد مخلوف، المرجع السابق، ص 266،و أحمد بابا التنبكتي،كفاية،ج 2، ص205، وابن مريم، المصدر السابق، ص237.

58–أبي القاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص184، وابن مريم،المصدر السابق، ص246.

59–إسماعيل بشا البغدادي، هدية العارفين وآثار المصنفين، ج3، دار إحياء التراث العربي،1955،بيروت ،لبنان،ص216.

60–وقد طبع سنة 1292هـ من طرف المطبعة الوهبية، وقد أعتنى بتصحيحه ومقابلته على أصله وتنقيحه، محمد البليسي بن محمد، ثم طبع بعد ذلك، أنظر: محمد العزيز الصغير دخان، محمد بن يوسف السنوسي، عالم تلمسان وإمامها وبركتها، ت 895هـ، وجهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف،ط1، 2010–2011، دار كراردة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص112.

61–نفسه، 211.

62–إسماعيل بشا البغدادي ،المصدر السابق، ص216.

63–خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، ج 7، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت،2002، ص154.

64–محمد العزيز الصغير دخان، المرجع السابق،ص113.

65–محمد بن عيسى الحسيني الشفشاوني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر،تحقيق:محمد حجي، الرباط، 1397هـ/ /1977م، ص121.

66–حول مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن يوسف السنوسي، أنظر: محمد العزيز الصغير دخان، المرجع السابق، ص 110 وما بعدها ،و احمد بابا التنبكتي،كفاية..ج2، ص213.

67–عبد المجيد النجار، ابن تومرت،حياته،وآثاره،وثورته الفكرية والاجتماعية واثره بالمغرب، دار الغرب الغسلامي،بيروت،1983، ص443.

68– أبي القاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص186

69– محمد أحمد بن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية من القرن الثالث عشر الى الخامس، دراسة في الادب المغربي، مطبعة الرسالة،1982، ص139.

70– عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص 337 .

71– محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي، المصدر السابق، ص211.

72–عبد الرحمن بالأعرج، العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك (موقونة)، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007–2008. ص39 .

73–عبد العزيز فيلا لي، المرجع السابق، ص448

74– أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي، العالم العّلامة حامل لواء المذهب على راس المائة التاسعة ،أخذ عن شيوخ بلده تلمسان كالإمام أبي الفضل قاسم العقباني وولده القاضي العالم أبي سالم العقباني وحفبده الامام العلامة محمد لن احمد بن قاسم العقباني والإمام محمد بن العباس والشيخ ابي عبد الله الجيلاني والإمام الخطيب الصالح الكفيف ابن مرزوق وغيرهم، أنظر ابن مريم،المصدر السابق، ص53

75– احمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، ص135، 136.

76–أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي(ت 914هـ بفاس)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب،خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي،ج1، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، ودار الغرب الإسلامي، 1401هـ/1981م، ص: د ،هـ .

77– نفسه، ص:هـ

78– أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني: الإمام العالم الفاضل، الولي الصالح الصوفي الزاهد العلامة المحقق المتقن، ينظر: احمد بابا التنبكتي، نيل...، ص 118، كفاية...،ج1،ص54،والحافظ التنسي، المصدر السابق، ص 15، ابن مريم ،المصدر السابق، ص 41، القلصادي، المصدر السابق،ص102، ابن مخلوف المصدر السابق ،ص254.

79–ابن مريم، المصدر السابق، ص42.

80–أنظر خليل بن إسحاق المالكي، مختصر العلامة خليل، تحقيق: أحمد نصر، الطبعة الأخيرة،1401هـ/1981م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص3–8.

81–ابن مريم، المصدر السابق، ص43.

82–ابن مريم، المصدر السابق، ص223.

83–الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الحسيني، التلمساني، ت 771هـ، مفتاح الوصول الى بناء الفروع على الأصول، تحقيق: محمد علي فركوس، ط1، 1419هـ /1998م، المكتبة الملكية، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ص120–124.

84–محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي، الشهير بابن العباس التلمساني: الإمام العلامة المحقق القدوة الحجة الصالح، من أكابر علماء تلمسان بها وأحد وأوعية العلم بها، أنظر: ابن مريم المصدر السابق، ص223.

85–نفسه،223.

86–أحمد بابا التنبكتي، نيل...، ص547.

87. عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص451.